يكتفون بتناول « الخبز والبصل » في بلد السمن والعسل !! وقد كان للمقاومة الفلسطينية ونشاطها فضل كبير في كشف عيوب المجتمع الاسرائيلي القائم على التمييز الطائفي والعرقي بين الطوائف اليهودية المختلفة الاجناس . وهذا أمر لا ينكره حتى الكتاب الاسرائيليون الذين اخذوا مع اشتداد ساعد المقاومة يتحدثون عن « اهمال الحكومة لسكان قرى الحدود » وعن « الفقر المتفشي في قرى الحدود » . وليس ابلغ من وصف الحالة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية لهذه القرى ما جاء على لسان وزير الشرطة شلومو هليل على اثر زيارة له لقرى الحدود الشمالية : « ان هذا لعار في جبين الدولة »(١).

ولعله من المفيد هنا أن نقارن بين قرى الحدود في منطقة وادي بيسان وقرى الحدود في المنطقة الشمالية ، ففي المنطقة الشمالية تتسع دائرة ظاهرة الفقر بشكل اكثر من قرى بيسان بسبب قلة الاراضي الزراعية ، ولذا فان تأثر هذه القرى الناجم عن اعمال المقاومة أشد منه في قرى وادي بيسان، أما منطقة وادي بيسان فانها تمتاز عن المنطقة الشمالية بمناخها الحار حيث تصل درجة الحرارة الى ٤٢ درجة مئوية في الظل ، ولذا فان تبرم سكان هذه المنطقة من اوضاع الملاجىء التي اخذوا يقضون معظم وقتهم داخلها بفضل نشاط المقاومة ، كان أشد بسبب الحرارة التي تكاد لا تطاق هناك ، فكثيرا ما كان يغمى على الاطفال في ملاجىء قرى بيسان بسبب الحرارة الشديدة ولافتقار الملاجىء الى مستلزماتها الاساسية .

وفيما يتعلق بصورة المقاتل الفلسطيني في نظر الاسرائيليين ، يمكن القول انه بالرغم من اسهاب وسائل الاعلام الاسرائيلية الى درجة الاسفاف في وصف المقاتل الفلسطيني بنعوت بعيدة كل البعد عن الحقيقة ، الا أن الصورة الحقيقية يمكن العثور عليها في بعض الكتب الاسرائيلية التي تتحدث حول حرب حزيران وفي اقوال بعض الجنود الاسرائيليين . فقد ورد في كتاب من « جبل الشيخ حتى قنال السويس » في الفصل الذي يتطرق الى احتلال القطاع « ان قصة احتلال القطاع وتحرير غزة قصة ممزوجة بالدم، قصة شعب معاد يرفض الاستسلام ، قصة جنود فلسطينيين دافعوا وقاتلوا ببطولة وعناد »(٢). كما واورد الكتاب اعترافا للمقدم « يهودا » الذي شارك في احتلال القطاع بقوله : « ينبغي عدم الاستخفاف بهم ، لا قبل المعركة ولا بعدها . لقد قاتلت الوحدات الفلسطينية بشكل يثير الاحترام ، فكل جبهة اخترقت كانت تغلق بسرعة وتبث فيها الالغام ، ويقومون بالدفاع عنها بشكل لا يقل عنه قبل عملية الاختراق . هكذا كان الوضع في المواقع ، وفي المدن ، وفي كل مكان قاتلوا فيه . لم يلقوا سلاحهم ، ولم يتوقفوا عن القتال الى ان ابيدوا تماما »(٣). ومن الجدير بالذكر ان هذا الكتاب كان قد احتوى في طبعته الاولى على وصف ابلغ لروح المقاومة مثل « لقد قاتل الفلسطينيون في القطاع فوق ما يتصوره العقل » ومثل وصف المواقع التي كانت ترابط بها الوحدات الفلسطينية بـ « قلاع الموت » غير ان هذه الاوصاف قد امتدت اليها يد الرقابة العسكرية في الطبعات التالية على اثر اشتداد ساعد المقاومة الفلسطينية بعد حرب حزيران .

لم تكن صورة المقاوم الفلسطيني بعد حرب حزيران اقل من صورة المقاتل الفلسطيني في معركة احتلال غزة لدى قسم من الجنود الاسرائيليين الذين كانوا يصطدمون يوميا بالوحدات الفدائية في غور الاردن وسهل بيسان.ففي اعقاب معركة مواجهة عنيفة وقعت في وضح النهار في النصف الاخير من شهر تموز ١٩٦٨ بين مجموعة فدائية ووحدة اسرائيلية أسفرت عن مقتل العقيد (مظلي) « اريه ريجف » والمقدم « جات مانيلا » ذكرت صحيفة معاريف على لسان احد الجنود : « انهم كانوا يقاتلون كالاسود ... انهم مثلنا » .

وقبل خوض موضوع اثر الاستنزاف النفسي في قرى الحدود لا بد من الاشارة الى عامل الخوف الذي زرعته المقاومة الفلسطينية بين صفوف الجنود الاسرائيليين من جراء